مناقشة حول كيفية ممارسة المركزية الديمقراطية من خلال القضايا اليومية لاحدى المؤسسات الحزبية

هذا المقال المناقشة الذي نشرته مجلة اخبار بكين باللغة الانكليزية في عددها رقم ٤٣ ، يشكل بحثا جادا لاحدى أهم القضايا التنظيمية في الاحزاب الماركسية اللينينية .. وهو كيفية ممارسة المركزية الديمقراطية .
والمقال عبارة عن مناقشات جرت في احدى اللجان التنظيمية في جيش التحرير الشعبي الصيني حول قضايا يومية وملموسة ، يواجهها او يواجه مثلها كل اطار حزبي في اي تنظيم ماركسي لينيني ومن خلال كشف هذه المناقشات لاساليب ممارسة المركزية الديمقراطية في كل المستويات التنظيم وبشكل عملي وعلمي خلاق تتجلى اهمية هذا البحث المبسط .
« الهدف »

المركزية الديمقراطية مبدأ من المبادىء التنظيمية في حزبنا . وان المعالجة الصحيحة للعلاقات بين الفرد والجماعة في لجان الحزب على كل المستويات مسالة هامة في تطبيق المركزية الديمقراطية ، وضمانة اساسية للحفاظ على قيادة الحزب الجماعية . والمقال التالي عبارة عن مناقشة جرت في لجنة الحزب في كتيبة من احدى وحدات جيش التحرير الشعبي المرابطة في تسينان ، وتوضح هذه المسالة نظريا كما هي مستخلصة من تجاربهم .

« محرر مجلة اخبار بكين »

منذ مدة ليست بعيدة ، توصلت اللجنة الدائمة للجنة الحزب في احدى كتائب جيش التحرير الشعبي المرابطة في تسينان ، الى قرار بعد دراسة جماعية وعلى ضوء المستوى الايديولوجي لكوادر الوحدة العسكرية . وعندما ارسل القرار ، بغية الموافقة عليه ، الى امين اللجنة الذي كان يحضر اجتماعا في مكان اخر ، علقه لانه لم يوافق عليه . لم يوافق اعضاء اللجنة على تصرف الامين . ولكنهم ظنوا انهم لا يستطيعون عمل شيء وما عليهم الا الطاعة ، لان امين لجنة الحزب هو الذي يتخذ القرار النهائي .

وفيما بعد ، وعندما كانت لجنة الحزب تدرس مسالة المركزية الديمقراطية ، اثار شخص المسالة وجرى حوار حولها . فقال بعض الرفاق : لقد اخطا الامين ، اذ لا ينبغي ان ينقض قرارا جماعيا هكذا ببساطة حسب رأيه الشخصي .

وقال رفاق اخرون : ان رأي الامين حاسم . وطالما انه لم يوافق على القرار ، فهناك سبب لتعليقه . واخذ الامين واعضاء اللجنة ، واضعين هذه المسالة في عقولهم ، يدرسون تعاليم الرئيس ماو الباهرة وحللوها على ضوء التجارب والدروس المستخلصة من الممارسة العملية .

كيف ينبغي على الامين أن يعرض رأيه ؟

في البداية ، ظن الرفيق لي تسنغ هاي ، الامين ان رأيه صحيح ، لان الوقت رغم صحة مضمون القرار لم يكن مناسبا لتضطلع عليه الكوادر الدنيا اذ انه سيعيق اعمالا اخرى .

وبصفته امين للحزب ، فانه يتحمل المسؤولية لتعليق القرار .

يتحمل الامين المسؤولية في رفض ما هو ليس صحيحا ، ولكن هل يمكنه شخصيا ان ينقض قرارا وافقت عليه الاغلبية ، دون ان تناقشه لجنة الحزب ؟ وبعد التحليل والمناقشة، اتفقوا على ان الامين الشخص المسؤول في لجنة الحزب ان « يدافع عن الخط » ولكن يجب ان يتوحد الدفاع عن الخط وممارسة المركزية الديمقراطية . « ان العلاقة بين الامين واعضاء اللجنة علاقة تخضع بموجبها الاقلية للاغلبية » . وينبغي الا ينتهك الامين ، بحجة انه مسؤول عن الدفاع عن الخط ، مبدأ المركزية الديمقراطية في الحزب وينقض قرار الاغلبية . ينبغي عليه ان يتخذ بحزم المركزية الديمقراطية ، ويحافظ على قيادة الحزب المركزية ويعتمد على « اعضاء الفصيلة » للدفاع عن الخط بدلا من الاعتماد على نفسه .

واستشهد بعض الرفاق بالحادثة التالية : في نهاية العام الماضي ، قررت الكتيبة ان تجري السرية الاولى مناورة . فوضعت السرية الاولى، حتى تقوم بهذه المهمة ، خطة ورفعتها الى لجنة الحزب للموافقة عليها . وظن افراد عديدون من اللجنة الدائمة انها فكرة جيدة ويمكن تنفيذها . فشعر الرفيق لي تسنغ هاي ان الفكر المرشد ليس صحيحا لان الخطة لم تول اهتماما كافيا بالتثقيف السياسي والايديولوجي ، واهتمت كثيرا بالتدريب التكتيكي . وفي هذه المرة ، لم يعارض ، ببساطة ، اراء الرفاق الاخرين ، بيد انه رفع الرأيين المختلفين الى اللجنة الدائمة لدراستهما ، وبعد مناقشة تامة ، وافق الجميع مع الرفيق لي تسنغ هاي ، وصححوا خطة التدريب . بالاضافة الى ذلك ، ارسلت اللجنة الدائمة احد كوادرها الى السرية لمساعدتها في العمل . وحولت السرية الاولى ، مطبقة تعاليم الرئيس ماو بوعي ، المناورة الى تثقيف سياسي حي ، وانجزت مهمتها التدريبية بنجاح . وظن جميع اعضاء اللجنة الدائمة ان الامين قد ادى العمل بشكل رائع للغاية ذلك الوقت لانه استخدم فكرته الصائبة في التغلب على الافكار غير السديدة لدى بعض اعضاء اللجنة الدائمة ، ورفع فهم « اعضاء الفصيلة » حول هذه المسالة لقد طبقت المركزية الديمقراطية بينما كان الامين يدافع عن الخط جيدا .

لم قال بعض الافراد : ان الهدف من ممارسة المركزية الديمقراطية هو تركيز الاراء الصحيحة . لو كان راي الامين صحيحا ، فهل بامكانه نقض راي الاغلبية ؟ لقد جعلهم التحليل السليم ان يتفقوا انه لا يمكن ذلك . كان السبب : اولا ، « يجب ان تطيع الاقلية الاغلبية » ، ذلك احد المبادىء الرئيسية للمركزية الديمقراطية . فاذا كان راي غالبية الاعضاء غير صحيح ، بينما راي الامين سليم ، فبامكانه فقط ان يجعلهم يوافقون على رأيه بتوضيح الاسباب بدلا من نقض ارائهم ببساطة على مسؤوليته الشخصية . ثانيا ، بالطبع ، ان الامين قد يظن ان رأيه صحيح .

ولكن سيان ان كان صحيحا او ليس معتمدا على حكم كافة اعضاء اللجنة الدائمة . لقد دلت الممارسة العملية ان اراء الامين كانت في بعض الاحيان غير تامة وغير سليمة بل وخاطئة لانه لم يستمع بتواضع الى اراء الاخرين ، او انه لم يكن مجيدا في تركيز الاراء السديدة . واذا كان ببساطة ينقض اراء غالبية اعضاء اللجنة ، فهناك خطر من ان تنقض الافكار غير السليمة الافكار السديدة .

كيف يعالج الاعضاء افكار الامين ؟

ولما تعمقت المناقشة ، اثار بعض الرفاق مسالة اخرى : شعر عدد من الرفاق انه ليس من المستحسن ان يعلق الامين قرارا جماعيا .

ولكن ، لماذا لم يثر احد اي اعتراض في الوقت المناسب ؟ ذلك لان هؤلاء الرفاق ظنوا ان الامين هو المسؤول الرئيسي في عمل لجنة الحزب ، وان اراءه حاسمة . وكان من الطبيعي بالنسبة اليه ان يتخذ القرار النهائي . ورغم ان رأيهم مخالف لذلك ، فانهم لم يثيروا اي اعتراض ، ظانين ان هذه طريقة لاظهار الاحترام والتأييد للامين .

ما هو الاسلوب السليم الذي ينبغي اتباعه حيال اراء الامين ؟ القيام بعملية تحليل له ، وافق الجميع على ان الاعضاء ينبغي ان يحترموا ويؤيدوا الامين . فبدون ذلك ، لا يمكن ان تكون لجنة الحزب نواة قيادية قوية . ومن الجهة الاخرى ، ينبغي على اعضاء وامين اللجنة ، اولا وقبل كل شيء ، ان يحترموا ويؤيدوا القيادة الجماعية للجنة الحزب . بدون ذلك ، قد تصبح القيادة الجماعية قيادة فردية للامين .

فاذا لم يحافظوا على مبدأ القيادة الجماعية للجنة الحزب ، فلن يكون ثمة احترام وتأييد حقيقيان للامين . وتكون النتيجة انتهاك المركزية الديمقراطية للحزب ، واضعاف القيادة الجماعية للجنة الحزب . ينبغي ان يحترموا ويؤيدوا الامين وفي نفس الوقت يحافظوا على القيادة الجماعية للحزب .

وعلى كل ، عندما اوشكت الخطة على الانتهاء اعترض احد اعضاء اللجنة بعد دراسة الامر بعناية . فاشار الى انه عند الهجوم بواسطة نصب كمين ، ينبغي ان تخفي القوات نفسها جيدا . كانت المناورات السابقة تجري ليلا ، وكان من السهل ايجاد غطاء بسبب الرؤية المتعذرة . وهكذا يمكن نصب كمين قرب العدو .

ولكن في هذه المرة ، سيتم الهجوم في وضح النهار ، رغم ان القوات تكون دخلت المعركة ليلا . فعند الهجوم تكون الرؤية واضحة . وكلما كانت اقرب الى الطريق العام ، كان كشفها اسهل . وهكذا لا يمكن ان تحقق القوات هدفها بواسطة كمين . واقترح عضو اللجنة هذا ان تقوم لجنة الحزب بمناقشة هذين الرأيين المختلفين مرة اخرى . وفي النهاية ، وافق الجميع على ان اقتراح العضو سليم وراجعوا الخطة . كانت المناورات ناجحة . وجعلهم هذا الحادث يدركون ان هذا العضو قد ربط الاحترام والتأييد للعضو بالمحافظة على القيادة الجماعية.

ان التخلي عن هذا المبدأ ليس اسلوبا مسؤولا حيال قضية الحزب ، ولن يكون ثمة احترام وتأييد حقيقيان للامين .

كيف تصبح اراء الامين اراء غالبية اعضاء اللجنة

ومرة اخرى ، سال بعض الرفاق : وكما نعرف جميعا ، ان العلاقة بين الامين واعضاء اللجنة هي علاقة يجب ان تخضع بموجبها الاقلية للاغلبية ، ولكن كيف لا يتحقق ذلك ، احيانا ، في الممارسة العملية ؟

وبهذه المسالة المحددة في عقولهم ، اخذوا يدرسون تعليم الرئيس ماو : « سيجد الامين او نائب الامين انه من الصعب ان يقود فصيلته، جيدا اذا لم يهتم بالعمل الدعائي والتنظيمي بين افراد فصيلته ، ولن يحسن معالجة علاقاته مع اعضاء اللجنة اذا لم يدرس جيدا كيف يدير الاجتماعات بنجاح » . ومن خلال الدراسة ، توصلوا الى ادراك المفهوم العام بوضوح : يكون الامين احيانا ، في اجتماع لجنة الحزب ، مع الاقلية في البداية ، ولكنه في النهاية يصبح في جانب الغالبية بين ان يجري العمل بين اعضاء اللجنة . وهذا امر عادي تماما وفقا لمبدأ المركزية الديمقراطية . وبدون عمل كهذا ، لا يتم تحقيق وحدة التفاهم داخل لجنة الحزب ، ولا يتقدم اعضاء الفصيل خطوة واحدة ، ولا تؤسس المركزية الديمقراطية . واستعاد اعضاء اللجنة كيف عالجت لجنة الحزب المسالة المتعلقة بالسرية الرابعة في عملية اختيار السرايا النموذجية في العام الماضي ، وقاموا بتحليل ملموس للعمل الذي قام به ، مرنين ، امين اللجنة في هذه العملية .

حازت السرية الرابعة على لقب سرية نموذجية لمدة تسع سنوات على التوالي ، ولكن في السنة العاشرة ، وبسبب الغطرسة والرضا اللذاتي وتراخيها في بذل الجهود في التثقيف الايديولوجي والسياسي بين المقاتلين ، نجحت بعض المشاكل في اعمالها . في البداية ، لم يوافق غالبية اعضاء اللجنة ان تحوز السرية على لقب سرية نموذجية ، بيد ان الامين ونائب الامين فكرا ان السرية الرابعة قد حازت على لقب سرية نموذجية مدة طويلة ، وخشيا ان اخفاقها هذه المرة سيؤثر عليهما وسيجدان من الصعب توضيح موقفهما لرؤسائهما . فاصرا ، دون اعتبار لاراء اعضاء اللجنة ، ان يتصرفا كما يروق لهما . فاما بحث اعضاء اللجنة الدائمة ان يوافقوا على رأيهما ثم طلبا الى الاخرين ان يفعلوا نفس الشيء بين اعضاء اللجنة . ورغم استياء غالبية اعضاء اللجنة ، تخلوا عن المبدأ ووافقوا على اراء الامين ونائبه خوفا من ان يؤدي عدم الموافقة الى التاثير على العمل كله . وعلى ضوء الاراء التي بعثت بها الجماهير ، والظروف الواقعية للسرية الرابعة ، نقضت الهيئة العليا بلجنة الحزب قرار لجنة الحزب ، مما اثر بشكل كبير على اعضاء اللجنة .

وفي اجتماع لجنة الحزب حيث نوقشت مسالة كيفية تنفيذ ارشاد لجنة الحزب ، كان الرفاق ذوو الاراء المعارضة يزخرون بالشكاوى ، بينما لم يستطع الرفاق الذين حرصوا على ان السرية سرية نموذجية ، ان يغيروا افكارهم سريعا . فاعاد الرفيق لي تسنغ هاي دراسة تعاليم الرئيس ماو ، واتفقد افكاره الذاتية في الاجتماع وفكره الخاطيء في « الدفاع » عن السرية الرابعة . وبعد ذلك ، ذهب الى الرفاق ذوي الافكار المخالفة ليجري معهم حديثا من القلب للقلب . استمع اولا الى نقدهم له ، مؤكدا ان اراءهم صحيحة ، وشجعهم على التغلب على استيائهم ، ثم ساعد اولئك الذين حرضوا السرية الرابعة لتغيير افكارهم . وهكذا بسرعة ، وحد افكار « افراد الفصيلة » .

وبعد مقارنة العمل الذي فعله الامين مرتين ، اكتشف اعضاء اللجنة ان النتائج مختلفة تماما. في المرة الاولى ، اراد فقط من الاخرين ان يوافقوا على ارائه دون استعداد ايديولوجي للاستماع الى اراء الاخرين . ونتيجة لذلك ، قام بتركيز خاطيء وتوحيد الاراء .. وان اسلوب العمل الذي اتبعه في المرة الاخرى كان « الاستماع بعناية الى الاراء المختلفة والقيام بتحليل جاد للظروف المعقدة والاراء المختلفة » . وبهذه الطريقة ، تثقف « افراد الفصيلة » وهو نفسه واستطاع ان يحقق تركيزا سليما ووحدة في الاراء .

تلخيص الامين

ومن خلال المناقشات ، توصل الامين واعضاء اللجنة الى فهم اعمق لمفهوم المركزية الديمقراطية في الحزب . واخيرا ، قام الامين بتلخيص جيد . وقال : رغم ان المناقشة الحالية انطلقت من المشاكل الملموسة ، الا انها كانت حول الموضوع المركزي ، بمعنى كيف تكون العلاقة بين الفرد والجماعة بين اعضاء اللجنة ، في الموضع الصحيح . هذه هي المسالة الرئيسية التي تقرر ما اذا كانت المركزية الديمقراطية تنفذ جيدا .

وتبين مناقشات اعضاء اللجنة ان العلاقة بين الامين ولجنة الحزب يجب ان توضع اولا في المكان الصحيح . ورغم ان الامين يتولى مركز « قائد الفصيلة » ، الا انه يجب ان يخضع للقيادة الجماعية للجنة الحزب ، وينبغي الا يتسلط عليها . لماذا لا تعالج العلاقة بين الامين واعضاء اللجنة بصورة جيدة في بعض الاحيان ؟ ثمة سبب لذلك وهو ان هذه المسالة لم تحل بنجاح . ان لجنة الحزب تتشكل من اعضاء اللجنة . فاذا تعالى الامين على اعضاء اللجنة ، فهو يضع نفسه فوق لجنة الحزب . ان اعضاء اللجنة العاديين لا يعالجون العمل اليومي للجنة الحزب ، بل يجب الا يعزلوا انفسهم عن لجنة الحزب . وبدلا من ذلك ، يجب ان يكونوا داخلها ، ويشاركوا مشاركة فعالة في القيادة الجماعية ويحرسوا بوعي المركزية الديمقراطية في الحزب .

ان « الامين عاقل » نظرية موجودة لدينا ، وهي معارضة لروح الحزب البروليتارية . وحينما يتاثر الامين بهذه النظرية ، يظن انه اصبح مسؤولا صالحا لكل الوضع ، عارفا ارشادات رؤسائه قبل الاخرين ، فاهما اكثر عن الظروف التي تسود المستويات الدنيا ، ولذا يبدو انه مسؤول عن الاخرين في كل شيء . تلك النظرية نسخة مصقولة لنظرية « الجماهير متخلفة » .

انها انعكاس للمفهوم المثالي للتاريخ وتعبير عن عدم نقاء روح الحزب . وعندما يتاثر المرء بهذه النظرية ، سيضع نفسه ، لا محالة فوق الاخرين

ومن بين « اعضاء الفصيلة » للجنة الحزب ، هناك « قائد الفصيلة » واعضاء اللجنة ، بعضهم قدامى ، وبعضهم جدد . وينبغي على لجنة الحزب ، وطبقا لمبدأ المركزية الديمقراطية ، ان تهتم بمبادرة وابداع كل عضو باللجنة . ويجب ان تؤيد بنشاط كل ما يتفق مع افكار ماوتسي تونغ ، وتقاوم بوعي كل ما لا يتمشى معها . وينبغي الا نفكر ان اراء الامين يجب ان تكون افضل من اراء اعضاء اللجنة ، وان اراء اعضاء اللجنة القدامى يجب ان تكون افضل من اراء الاعضاء الجدد . ان التاكيد على ذلك اساسي بالطبع بالنسبة للامين كي يضمن انه لن تحدث اي اخطاء ذات طبيعة سياسية ، وتتخذ قرارات انعكاسا لمثل هذا المفهوم الخاطيء . ■

وجهة نظر

انتكاسة الثورة الوطنية الديمقراطية بالسودان وخلفياتها التاريخية

ولاحظنا ايضا ان ما يقارب بين الفصائل الثورية نحو الوحدة انفتاحها على تجارب بعضها البعض والحوار بينها على نحو الوحدة انفتاحها على تجارب بعضها البعض والحوار بينها على اساس العلم منهجا ومرشدا ورؤيتها لتعدد اشكال التطور ووصول كل فصيلة ثورية اليه بطريقها التمشي مع الخصائص المميزة لظروفها الاجتماعية باكتمال وحدة القوى الثورية تكتسب الثورة العربية اهم شروط النجاح لصد الخطر الاستعماري الصهيوني » .

ولكن اليس التعصب والتمسك بتجارب معينة وفرضها على شعوب عربية في اوضاع مختلفة هي سمة البورجوازية الصغيرة العسكرية الحاكمة في البلاد العربية .

ترى ما هو حجم الضرر الذي لحق بمبدأ الوحدة العربية في السودان من جراء الدخل السافر و « الاسنان » الحادة لحكام مصر وليبيا ؟

الثورة المضادة في السودان

ان مجموعة العوامل الذاتية والانتهازية اليمينية في صفوف بعض الهيئات الديمقراطية التي قادت ثورة اكتوبر الخالدة ادت الى اجهاض هذه الثورة واعادة حكم الاحزاب الرجعية للبلاد عن طريق الانتخابات بعد اشهر قلائل من الحكم الثوري .

لقد لخصت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني (دورة نوفمبر ١٩٦٦) الوسائل التي سلكتها قوى الثورة المضادة بعد تسلمها السلطة من اجل تصفية الثورة فيما يلي :

« ١ ـ محاولة عزل القوى الثورية عن مراكز النضال الجماهيري تحت راية الدين ، مصورة النضال السياسي في البلاد وكانه صراع بين قوى الاسلام وقوى الالحاد ، لهذا الغرض وجهت الدوائر اليمينية في البلاد حملة واسعة من الاعلام والنشر والمخاطبة للجماهير لم تشهدها بلادنا من قبل .

٢ ـ اللجوء للسيطرة على التنظيمات الشعبية وسط الطبقات الثورية من نقابات صناعية ومهنية ومنظمات طلاب ومزارعين الخ .. بهدف تصفية القيادات الثورية وابعاد تاثيرها على تلك المنظمات .

٣ ـ استغلال التشريع لتحريم نشاط المنظمات الثورية ، واستطاعت القوى اليمينية ان تصادر النشاط القانوني للحزب الشيوعي السوداني باعتباره مركز العمل الثوري في البلاد وابعدت المعارضة البرلمانية .

٤ ـ اللجوء للعنف وتشجيع المنظمات الارهابية بقصد تهديد العمل الثوري في البلاد وتصفية المؤسسات الثورية جسديا .

٥ ـ اغراق المطالب المشروعة لثورة اكتوبر في بحر من التهريج ثم الانقلاب عليها » .

ان الجرائم التي ارتكبها النظام القائم ، ويرتكبها مجددا بحق الشعب السوداني وبحق منظماته الديمقراطية ومناضليه هي امتداد للثورة المضادة التي سبق ذكرها . وان جاءت بشكل فجائي في المظهر . فمصادرة الحريات الديمقراطية للمنظمات والنقابات ، وتحريم نشاط الحزب الشيوعي ، وتنصيب القيادات الصفراء في اللجان الشفيلية للنقابات ، ومحاولات شق اليسار ـ كلها جزء من الثورة المضادة التي يعيشها شعبنا منذ ايام ما بعد اكتوبر . لكن هذه الثورة المضادة اخذت طابعا وحشيا شرسا في العهد الراهن . وفي هذه المرة حظي هذا العهد بالمساعدة النشطة من قبل النظام المصري ، ان العداء الشديد الذي يكنه النظام المصري لحركة الطبقة العاملة والحركة المستقلة للمنظمات الديمقراطية بدا واضحا في المقال الشهير الذي كتبه محمد حسنين هيكل في الاهرام بعنوان « ثم ماذا بعد اكتوبر » والذي اثار فيه الشكوك والتساؤلات حول ماهية الاضراب السياسي الذي كان التكتيك الاساسي لثورة اكتوبر وحول مستقبل الحركة الثورية في السودان .

ان قادة النظام الراهن كانوا يعلمون منذ البداية بمدى اتساع وعمق القاعدة الشعبية التي ترتكز عليها الحزب الشيوعي ولهذا فانهم حاولوا التمويه على الشعب برفع الشعارات التقدمية ذاتها التي طالما رفعها الشيوعيون . وفي الواقع قام النظام بتنفيذ بعض الاصلاحات كاعلان الحكم الاقليمي في الجنوب ، وبعض التأميمات وتحقيق عدد من مطالب العمال والمزارعين الى غير ذلك من الاعمال التي دفعته بسببها العناصر التقدمية التي كانت في مجلس قيادة الثورة .

ولكن الانفراد بالسلطة ورفض التحالف الوطني الديمقراطي مع كل الاطراف . وحين فشلت السلطة في تحقيق الشعارات التي كانت اكبر منها ، وحين فشلت في مواجهة الازمة الاقتصادية المتفاقمة وتنفيذ الخطة الخمسية وتطوير المؤسسات المؤممة ، لم تجد غير الحزب الشيوعي لتتهمه بالعمالة والتخريب ومحاولة افساد « الخلق السوداني الاصيل » و « ونشر الالحاد » ولكن الهجوم على الحزب الشيوعي كان يخفي وراءه خططا هائلة لوأد الحركة الديمقراطية في السودان وفي هذا السبيل نشطت اجهزة الدولة القمعية التي ساعدتها عناصر المخابرات المصرية . وبعد قرارات ١٦ نوفمبر ١٩٧٠ وطرد بابكر النور وهاشم العطا وفاروق حمد الله من مجلس الثورة ، ازالت السلطة عن وجهها كل قناع لوري فوقف النميري (بيان ١٢ فبراير ١٩٧١) يتهم الشيوعيين بالعمالة و « عبادة الاشخاص » (لم يعجب النميري وفاء الحزب الشيوعي والمنظمات الديمقراطية للرفيق عبد الخالق محجوب وغيره من زعماء النقابات الذين كانوا في السجون) ، ومحاربة الوحدة العربية،

وفي هذا الصدد يقول بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني الصادر في نفس يوم خطبة النميري ما يلي :

« ان قضية الوحدة العربية والكفاح المشترك مع شعب مصر الشقيق ستظل دائما في مقدمة نشاطنا الثوري . وقبل ان تتهمنا السلطة بمعارضة الوحدة العربية عليها ان تحاسب نفسها على نتائج منهجها الذي افسد العلاقات المصرية السودانية ، ونقلها من علاقات ثورية عريقة الى علاقات اجهزة دولة ومخابرات ، لقد نادينا بان تكون العلاقات بين مصر وليبيا والسودان علاقة تنسيق وتحالف ضد الاستعمار ولدحر العدوان،

ومن هذه الزاوية راينا الجانب الايجابي في ميثاق طرابلس وعلى اتفاقية الاتحاد الرباعي التي لا تتمشى حتى مع وجهة نظر وفد السودان في المحادثات ، واليوم ندق ناقوس الخطر ضد مركز العداء للشيوعية الذي قام في ليبيا بعد ان انحسرت هذه الموجة ولم يصبح لها اثر الا في السودان ، واثار هذه السياسة الجديدة واضحة في خطاب رئيس مجلس الثورة الذي رد فيه ، وبالحرف الواحد ، ما جاء في صحيفة الثورة الليبية عن الحزب الشيوعي السوداني » .

انتفاضة ١٩ يولية الثورية وما تلاها

واصل قادة النظام في السودان سياسة الارهاب ضد الحزب الشيوعي والمنظمات التقدمية واستعداء القوات المسلحة على الشيوعيين. ولكن هذه القوى صمدت في مواقعها واستمرت في نشاطها رغم العنف المتزايد ضد القيادات العمالية والشيوعية ، وهكذا فحين تفجرت حركة ١٩ يولية التي قادتها العناصر التقدمية في الجيش التف حولها الجماهير ، وناصرتها بغير تحفظ اتحادات العمال والطلبة وقطاعات واسعة من الشعوب ، ورغم قصر المدة التي عاشها هذه الانتفاضة ، الا ان اتجاهاتها كانت واضحة : الغاء اجراءات الردة اليمينية للنميري وطغمته ، واعادة الحقوق الشرعية للمنظمات الديمقراطية التي حلها النظام ، ودعوة هذه المنظمات الى تكوين جبهة وطنية عريضة تسع البلاد .

لقد جن جنون انظمة الحكم في البلاد العربية على احداث السودان وما حدث بعد ذلك معروف : التدخل السافر لصالح النميري واعادته البطش والتنكيل والسجون التي غصت بالمناضلين وتوج ذلك كله حمام الدم الذي اغتالوا فيه عبد الخالق والشفيع وجوزف وعشرات غيرهم .

هذه هي الزاوية راينا الجانب الايجابي في السودان ، هذه هي حقيقة النظام الفاشي في السودان ، والتقدمية الذين اضروا بقضية التحرر الوطني في السودان ، بقضية الوحدة العربية وحطموا اسس التحالف الوطني الديمقراطي في بلادنا . على ان شعبنا الذي مارس النضال ضد الاستعمار قديمه وحديثه ، وضد التحالف الاقطاعي ـ البرجوازي لحكم الاحزاب ، وحطم انوف العسكريين في اكتوبر ، لا بد ان ينتصر في هذه المعركة ، وان غدا لناظره قريب .